

On the path of renewal in grammatical studies

على طريق التجديد في الدراسات النحوية

م.م. سلامة محمود حسين

مدرس مساعد - الوقف السني - التعليم الإسلامي - جامعة الامام الأعظم (رحمه الله)

ماجستير لغة عربية - كلية الاداب - قسم اللغة العربية - تخصص لغة - الجامعة العراقية

A.L.Sallama Mahmood Hussein AL-Sammarraie

**Assistant Lecturer-The sunni Endowment-
Islammic Education-Imam AL-Azham university**

**Master of Arabic Language - College of
Literature-the department of Arabic Language-
Language specialization -Iraqi university.**

الملخص

يركز هذا البحث على إيجاد صلة فعلية مع الواقع التعليمي، مع الحفاظ على الثوابت والأصول، بما يتوافق مع أهداف هذا المؤتمر الذي يسعى إلى تحقيق الترابط بين المنظومة المعرفية التربوية مع الواقع المجتمعي.

أهمية البحث: إن أهمية هذا البحث تتجلى في الاستفادة من تجربة واقعية في تدريس نحو اللغة العربية، والوقوف على مشكلاتها، وتشخيص أسباب ضعف الطلبة، ووضع الحلول العلمية الواقعية لتذليل هذه المشكلة أو تقليصها إلى الحدود الدنيا، إذ أن نسبة كبير جداً من الخريجين تجهل أغلب قواعد اللغة العربية.

أهداف البحث: يحاول البحث تشخيص أسباب ضعف مستوى الطلبة في دراسة النحو العربي، وتقديم معالجات واقعية عملية سواء على صعيد المناهج الدراسية، أو على صعيد طرائق التدريس، أو على صعيد الطلبة أنفسهم.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبرز أسباب تأخر الدرس النحوي، ويتناول الأسباب المتعلقة بالمنهاج الدراسية، وبطرائق التدريس، وضعف مستويات الطلبة.

المبحث الثاني: مقترحات تطوير المناهج الدراسية، ويركز هذا المبحث على إمكانية تطوير المناهج الدراسية في حالة بقاء هذه المناهج على ما هي عليه.

المبحث الثالث: وسائل الارتقاء بالدرس النحوي، ويركز هذا المبحث على توظيف الوسائل الحديثة في التدريس، وتفعيل دور الطلبة في استيعاب المنهج التعليمي.

ثم خاتمة البحث التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وأخيراً المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

Summary

This research focuses on finding an effective link with the educational reality, while preserving the constants and assets, in line with the objectives of this conference, which seeks to achieve the correlation between the educational system and the educational reality.

The importance of research: The importance of this research is reflected in the benefit of a realistic experience in teaching towards the Arabic language, and identify the problems, and identify the causes of the weakness of students, and develop realistic scientific solutions to solve this problem or reduce it to the minimum, as a large proportion of graduates do not know most Arabic grammar.

Research Objectives: The research attempts to diagnose the causes of the weakness of the level of students in the study of Arabic grammar, and to provide practical practical treatments both at the level of the curriculum, or on the teaching methods, or at the level of the students themselves.

Research Plan: The research includes an introduction, and three questions:

The first topic: The main reasons behind the delayed grammar lesson, and addresses the reasons related to the curriculum, methods of teaching, and low levels of students.

The second topic: proposals for curriculum development. This topic focuses on the possibility of developing curricula in case these curricula remain as they are.

The third topic: means to improve grammar, and focuses on the subject of the use of modern means of teaching, and activate the role of students in the absorption of the educational curriculum.

And the conclusion of the research, which includes the most important findings and recommendations.

And finally the sources and references used in the research.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فإن الجهود الرامية إلى تجديد النحو العربية تعود إلى مئات السنين، وما زالت هذه الجهود تتواصل، وأن تزايد الدعوات إلى التجديد أو التيسير يعبر عن حاجة ملحة لهما من جهة، كما يعبر عن عدم جدوى الجهود السابقة في بلوغ المأمول من التيسير أو التجديد من جهة أخرى.

فما زال الطلبة يعانون من ضعف شديد، وما زالت دروس العربية تعاني من التعقيد وعزوف الطلبة عنها لصعوبة هذه الدروس، وعجز المناهج الحالية عن تيسيرها أو

ولتشعب هذا الموضوع وصعوبته، فقد ركز هذا البحث على إيجاد صلة فعلية مع الواقع التعليمي، مع الحفاظ على الثوابت والأصول، بما يتوافق مع أهداف هذا المؤتمر الذي يسعى إلى تحقيق الترابط بين المنظومة المعرفية التربوية مع الواقع المجتمعي، فكان هذا البحث الموسوم (على طريق التجديد في الدراسات النحوية).

أهمية البحث: إن أهمية هذا البحث تتجلى في الاستفادة من تجربة واقعية في تدريس نحو اللغة العربية، والوقوف على مشكلاتها، وتشخيص أسباب ضعف الطلبة، ووضع الحلول العلمية الواقعية لتذليل هذه المشكلة أو تقليصها إلى الحدود الدنيا، إذ أن نسبة كبير جداً من الخريجين تجهل أغلب قواعد اللغة العربية.

أهداف البحث: يحاول البحث تشخيص أسباب ضعف مستوى الطلبة في دراسة النحو العربي، وتقديم معالجات واقعية عملية سواء على صعيد المناهج الدراسية، أو على صعيد طرائق التدريس، أو على صعيد الطلبة أنفسهم.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبرز أسباب تأخر الدرس النحوي، ويتناول الأسباب المتعلقة بالمناهج الدراسية، وبطرائق التدريس، وضعف مستويات الطلبة.

المبحث الثاني: مقترحات تطوير المناهج الدراسية، ويركز هذا المبحث على إمكانية تطوير المناهج الدراسية في حالة بقاء هذه المناهج على ما هي عليه.

المبحث الثالث: وسائل الارتقاء بالدرس النحوي، ويركز هذا المبحث على توظيف الوسائل الحديثة في التدريس، وتفعيل دور الطلبة في استيعاب المنهج التعليمي. ثم خاتمة البحث التي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات. وأخيراً المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

المبحث الأول

أبرز أسباب تأخر الدرس النحوي

لا شك بأهمية تشخيص الخلل في أي أمر نسعى لمعالجته، فهو نصف العلاج إن لم يمكن العلاج كله، ومخلص الجهود القديمة أرجعت مشكلة النحو إلى أسباب أبرزها التعقيد النحوي، ولا ندعي في هذا البحث الإتيان بجديد، ولا بطرح فرضيات جديدة حول المشكلة النحوية، وإنما مرادنا تأشير أبرز الأسباب الإجرائية الفعلية عن طريق التجربة الفعلية، والتي تسهم في تجديد الدرس النحوي بعيداً عن التعقيد من جهة، وإكسابه بعداً واقعياً بعيداً عن الافتراضات النظرية.

وهناك علاقة قائمة بين التجديد والتيسير، فإصلاح الدرس النحوي، وإقامته على أسس جديدة هو الخطوة الأولى على طريق التيسير⁽¹⁾.

وقبل الشروع في تأشير أبرز هذه الأسباب، من المناسب تأشير الحدود المقصودة أو الميدان الذي سيتناوله تجديد الدرس النحوي، فالتجديد مخصوص بالدراسات الثانوية، إذ أن الدراسات الابتدائية بسيطة للغاية لا تشكل صعوبة تذكر أمام الطلبة، وأن هذه الصعوبات تظهر في الدراسة الثانوية وتتواصل حتى الدراسة الجامعية.

إن أركان الدراسة في أي مرحلة دراسية ثلاثة، هي:

1. المناهج الدراسية.
2. طرائق التدريس.
3. مستويات الطلبة.

والتجربة الشخصية أثبتت الترابط القائم بين هذه الأركان - وهو امر مفهوم بدهاءة-، وكلها مسؤول بشكل أو بآخر عن ضعف مستويات الطلبة، وكل ركن من هذه الأركان يلقي باللائمة على الأركان الأخرى، فالدوائر المسؤولة عن وضع المناهج الدراسية تلقى باللائمة على المدرسين والطلبة، والمدرسون يوجهون اللوم إلى المناهج والطلبة، والطلبة ينحون بالملامة على المناهج والمدرسين.

إن إدارة المناهج الدراسية تزعم أن المناهج وضعت لتناسب مستويات الطلبة، وأن هذه المناهج أعدها متخصصون يعرفون واقع حال الطلبة، والدليل على ذلك نجاح الطلبة

(1) ينظر: جهود الدكتور الجوّاري في تجديد النحو وتيسيره: 91.

في الامتحانات الوزارية وغيرها.

والحقيقة أن هذه الدعوى لا تقوم على حجة، فالطلبة يحققون النجاح في امتحانات اللغة العربية ليس لفهمهم مادة النحو ودروسها، وإنما لوجود دروس مساعدة تساهم في تحسين درجة الطالب النهائية، فقد بينت تعليمات وزارة التربية العراقية لعام 2016 أن توزيع درجات درس اللغة العربية كالاتي:

في الامتحانات الوزارية:

الفرع العلمي: قواعد اللغة العربية 40 درجة، والأدب 40 درجة، والإنشاء 20 درجة.

الفرع الأدبي: قواعد اللغة العربية 30 درجة، والأدب 30 درجة، والنقد الأدبي 15 درجة، والإنشاء 25 درجة.

أما في غير الامتحانات الوزارية لمرحلة الأول والثاني المتوسط، فكانت كالاتي: النشاط اليومي 25 درجة، قواعد اللغة العربية: 30 درجة، والإنشاء 25 درجة، والإملاء 20 درجة... الخ.

وهذه التقسيمات تتيح نجاح الطالب حتى وإن رسب في دروس قواعد اللغة، فالفروع الأخرى تضمن لهم النجاح، وهذا ما دفع أعضاء المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد في الخرطوم عام 1976 إلى تقسيم درجة اللغة العربية بين آداب اللغة العربية (القراء والتعبير والنصوص) وعلوم اللغة العربية (البلاغة والنحو) بحيث يكون لكل قسم درجة ناجح ورسوب، إلا أن هذا القرار ذهب في مهب الريح ولم يعمل به⁽¹⁾.

وما يفند دعوى سهولة المناهج الدراسية أن الطلبة يحققون غالباً الدرجات الكاملة في دروس أكثر صعوبة من العربية بكثير مثل الرياضيات أو الإنكليزية أو الفيزياء أو الكيمياء.

إن لجان وضع المناهج ما زالت تتبع ذات المنهج الذي سار عليه الأولون، وهو الاعتماد على التقدير والتأويل، الذي أزهق روح النحو، وزل به إلى رتبة الفلسفة والمنطق،

(1) أساليب تدريس قواعد اللغة العربية: 50.

ومن ثم إعادة النظر في تراث التفاسير لبناء تفسير جديد يستند على ما "انتهى إليه الناجون الأفاذا" (1).

إن محدودية حجم البحث لا تسمح بالتوسع في هذا الجانب، وما أريد أن أخلص إليه أن المناهج الدراسية في وادٍ، والتطبيق العلمي في وادٍ، فالشواهد النحوية التي تدرس للطلبة في الصفين الثاني والثالث متوسط وهم بعمر (13-14) سنة هي ذات الشواهد التي وضعها الأقدمون، والتي لا يعرف الطاب معناها، ولا يجد لها شواهد حية تنفعه في حياته اليومية، وهذا يناقض المبدأ التربوي بربط المعارف التي يحصلها الطلبة بحياته اليومية، لتزيد انتفاعاً وعناية بما يدرسه، وأن طرائق التدريس الحديثة لم تعد تنظر إلى التلميذ بأنه ذلك الوعاء الذي يملأه المعلم بالمعارف، فهو يأتي إلى المدرسة ولديه تساؤلات متنوعة في حاجة إلى إجابة، أي أن الطالب يأتي إلى المدرسة كي يتعلم كيف يتعلم (2).

ونظرة إلى كتاب النحو للطلبة الصف الثالث المتوسط تشير إلى نفي القواعد التربوية جملة وتفصيلاً، فشواهد درس (مصادر الأفعال الثلاثية) كانت كالاتي: آيتان قرآنيان، أبيات للمتنبي، وأبيات لابن المعتز، ولأبي الفتح البستي، ولبيد العامري (3).

فالطالب قد يحفظ الإجابة عن ظهر قلب، ولكنه لا يفهم فحواها ولا مضمونها، ولا كيف يطبق ما حفظه بالترديد البيغوي في حياته اليومية.

أما المدرس أو المعلم، فهو المنفذ الذي بإمكانه تيسير عسر المدرس النحوي، وتذليل ما يعترضه من صعوبات، إلا أن هذا الجهد وهذه القدرات تصطدم بوجوب ركوب الموجة، فهو مقيد بساعات لإكمال المنهاج الدراسي، وأنه مقيد بمادة عسيرة الفهم، لا تخلو من أخطاء علمية أو حتى إملائية.

وهذا الأمر على افتراض تحققه يتطلب شخصية خاصة تجمع إلى غزارة المادة وهضمها وطرائق تقديمها المرانة واللباقة (4).

وهذا النوع من المدرسين أو المعلمين أعز من الكبريت الأحمر، والغالب على

(1) ينظر: الرد على النحاة: 78 - 82، وفي نقد النحو العربي: 59 - 60، وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 24 - 25.

(2) ينظر: استراتيجيات حديثة في طرائق تدريس العلوم: 31.

(3) ينظر: كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، بغداد، ط7، 1438هـ-2017م.

(4) أساليب تدريس قواعد اللغة العربية: 50.

إما متمكن في اللغة، فهم على الرغم من قلتهم، يواكبون المدرسة التقليدية بقضائها وقضيتها، وهم يصدحون في وادٍ ليس فيه أحد، ويكثر في دروسهم التمطي والتثاؤب.

وإما ضعيف القدرات، فيعجز عن التحدث باللغة الفصحى، أو لا يراعي التحدث بها، ولا يكلف نفسه تصحيح أخطاء الطلبة النحوية أو اللغوية في لغة الخطاب اليومي التي تعد أهم المداخل لتعليم قواعد اللغة العربية، إذ أن لغة الخطاب اليومي إن تحققت بالفصحى كانت خير تعبير عن تطبيق الدرس النحوي في الحياة اليومية، وأن الطالب سيشعر بأهمية اللغة العربية وقواعدها.

أما فيما يتعلق بالطلبة؛ فإن أول الأسباب التي أدت إلى عزوف الطلبة عن مادة قواعد اللغة العربية هو عدم استطاعتهم تذوق المادة النحوية بأفكارهم، وأن أذهانهم تقتحمها فلا تقبلها ولا تمازجها، وأن ما يحفظون منها إنما يحفظونه حتى يقطعوا منها مرحلة من مراحل الدراسة ويقضوا منها حاجة من حاجاتهم⁽¹⁾.

إن الرأي الافتراضي يطالب الطلبة بالسعي لتطوير قدراتهم في اللغة العربية، وعدم الاعتماد على المناهج الدراسية فقط، أو أن يبذلوا جهداً مضاعفاً لدراسة قواعد اللغة، وهذه فرضيات لا تلامس الواقع، فالطلبة يعانون من واجبات مزدحمة، وهو يعي أنه بإمكانه تعويض الضعف في القواعد بفروع اللغة الأخرى مثل الإنشاء الذي أعده مقبرة الطلبة النحوية واللغوية، وكذلك دروس النصوص التي لا تكلف الطلاب إلا حفظ النص بشكل يجد لضمان الدرجة النهائية فيه، وفوق كل هذا وذاك؛ فإن درجات اللغة العربية غير ذات أهمية في التقدم إلى أغلب الكليات التي تشترط معدلات مرتفعة في الدروس العلمية أو الإنكليزية.

لذلك فنحن نطالب الطلبة بما لا يطيقون، وبما هو فوق قدراتهم.

(1) ينظر: أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية: 29.

المبحث الثاني

مقترحات تطوير المناهج الدراسية

أوضح عدد من الباحثين والمختصين في طرائق تدريس اللغة العربية بعامة، وطرائق تدريس قواعد اللغة العربية بخاصة أن في مادة قواعد اللغة صعوبات كثيرة أضحوها في بحوثهم ودراساتهم، ويسبب هذه الصعوبات أصبح كثير من التلاميذ والطلبة يعانون من ضعف التعلم وتدني مستوى التحصيل الدراسي، وأن مشكلات تدريس قواعد اللغة العربية كثيرة ومتنوعة منها ما يتعلق بطبيعة دراسة القواعد العربية النحوية ومناهجها، ومنها ما يتعلق بطبيعة تعليم المبادئ النحوية⁽¹⁾.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل نأمل في تطوير المناهج الدراسية لتخدم تجديد درس اللغوي والنحوي؟

الجواب بالنفي، وهذا ليس من قبيل التشاؤم، بل هو الواقع الفعلي، ويدل عليه عدة مؤشرات:

1. إن العقول التقليدية التي تحارب التجديد هي التي تهيمن غالباً على مقدرات الأمور، وهي التي تضع المناهج الدراسية، وتتحكم بالعملية التربوية برمتها.
2. إن وضع مناهج جديدة تتجاوز التعقيد النحوي أمر معقد بحد ذاته، فطبيعة هذه المناهج أو كیفيتها أمر مبهم، ولم تتضح ملامح المنهج التجديدي أو الذي يتجاوز التعقيدات السابقة.
3. إن التطوير الذي أدخل في دروس النحو أو اللغة تمثل بإضافة الألوان على كتب اللغة، أو تغيير بعض المسميات مثل زيد وعمرو إلى مسميات أخرى، أو زيادة بعض الشواهد التعبيرية الحديثة.
4. لقد زج واضعو المناهج باصطلاحات حديثة مستقاة من الدروس الصوتية الحديثة

(1) ينظر: طرائق تدريس اللغة العربية: 277.

فزادوا المشكل تعقيداً.

5. إن المشاكل التي كانت ترافق الدرس النحوي في المناهج الدراسية قبل عقد من الزمان هي ذاتها اليوم، وهي ذاتها التي تحل بها كتب النحو العربي، فعلى سبيل المثال: درس العدد، يذكر الأعداد من 1-9، ثم ألفاظ العقود، فلا يتناول الأعداد من 20- إلى 30 مثلاً⁽¹⁾، مما يوقع الطالب في حيرة في كيفية استخدامها، وهذه محاكاة لكتب النحو القديمة، التي تقتصر في تناول الأعداد على ما ذكر.

6. إن واضعو المنهاج يعتقدون أن التجديد في الدرس النحوي وتيسيره هو في ذكر بعض الشواهد المعاصرة، ويتناسون أن المشكلة أكثر تعقيداً.

7. إن المعارف التي يحصلها الطالب معارف أحادية، فهي تظهر أن للمسائل المطروحة قول واحد لا تتجاوز إلى غيره، ثم يصطدم الطالب لاحقاً أن ما درسه وأفنى السنين في تحصيله ليس إلا رأياً من بين آراء، وأن هناك مدرسة كوفية وأخرى بصرية إلى غير ذلك، وأن إعراب الآية القرآنية التي قضى الساعات في حفظها على أنه الإعراب الحق، إنما هو قول في المسألة، وهذا اتجاه نفسي خطير، يولد ردود فعل عكسية لدى الطلبة تجعلهم يفقدون الثقة في مناهجهم وفي مدرسيهم، أو أن ما درسه ليس إلا رأياً وأن هناك آراء أخرى تخالفه، فلا تحظى المادة الدراسية بثقته.

إن المعلم مطالب باتباع طرق خاصة يلجأ إليها لكي يصل إلى أغراضه المعنية من مادته الخاصة التي يتولى تدريسها، فلكل مدرس أسلوبه الخاص الذي يراه ناجحاً في إيصال المادة، وفي التهذيب ومن ذلك الاطلاع على تجارب الآخرين⁽²⁾.

في ظل هذه الأوضاع التي قد يبدو إزاحة لثام التعقيد عنها بعيداً، أي في ظل عدم تغيير المناهج الدراسية، فما هو الدور المأمول من مدرسي اللغة العربية:

1. إن المهمة شاقة بالتأكيد، وهي بحاجة إلى عدة مقومات لنجاحها، ومن أبرز هذه المقومات التي أفرزتها التجربة العملية الواقعية:

2. الرغبة الذاتية لكل من المعلم والطلبة، فالرغبة نصف الالتزام، ومن دون هذه الرغبة

(1) ينظر: قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط: 91.

(2) ينظر: فن التدريس للغة العربية والتربية الدينية، صالح سمك، مكتبة نضرة مصر، القاهرة، 1979م: 3-4.

يقدر يكون صعباً للغاية للوصول إلى نتيجة مقنعة، وهنا يأتي دور المعلم في ترغيب الطلبة بالمادة النحوية وأهميتها، ومن الطبيعي أن لا تتوج هذه الجهود إلا بتجاوب عدد محدود للغاية من الطلبة.

3. المعوقات الدراسية والمشاكل التي تواجه كلا من المعلم والطلبة في التوفيق بين جهد زائد ونشاط جديد، ومحدودية المدة الزمنية، أو عدم توافر الوقت المناسب.

4. إن الإتيان بوسائل تعليمية جديدة يتطلب ثقافة واسعة من المعلم، وإحاطة ممتازة بالمادة العلمية فضلاً عن قدرة على إيصال المادة الدراسية بنجاح، وخلق التأثير المطلوب.

5. ضرورة التوفيق بين المنهاج الدراسي وبين طرائق التدريس المقترحة لضمان عدم حصول تعارض بين المنهجين، إذ أن القصد من المنهاج الخاص هو تحقيق استيعاب الطلبة له بطرائق مغايرة لشكلية الموضوع المطروحة في كتب المناهج الدراسية.

6. إن الصراحة تقتضي القول إن كثيراً من البحوث والرسائل الجامعية وعلى وجه الخصوص تلك المتعلقة بطرائق التدريس تزعم نجاحها في تطبيق هذه الطريقة الغربية أو تلك، وليس القصد التشكيك في نتائج هذه الدراسات -مع أنه احتمال قائم- إلا أن هذه الطرائق لا تنسجم مع مادة اللغة العربية ولا مع الطالب العربي، وقد تكون نافعة في تعميق الصلة بين الطالب وبين المعلم، أو في كيفية توفير الوقت والجهد؛ ولكن الاعتماد على أغلب هذه الطرق يوقع الطلبة في دوامة جديدة هم في غنى عنها.

المبحث الثالث

وسائل الارتقاء بالدرس النحوي

إن هذا البحث تجنب الطرائق التقليدية في طرح الموضوعات المشابهة، لذلك فهذا المبحث هو خلاصة تجربة شخصية في تدريس مادة اللغة العربية.

إن طريقة عرض الدروس النحوية في الكتب الدراسية تتمثل بما يأتي:

أولاً: عرض نص أدبي أو مجموعة نصوص قرآنية أو شعرية أو أدبية.

ثانياً: شرح الشواهد، بطريقة معقدة وتستخدم في الغالب طريقة (استرجاع المعلومات)، والعودة إلى النص، فتكثر عبارات مثل، فإن عدنا إلى النص، أو إذا نظرنا ثانية إلى النص، مما يؤكد أن واضع المنهج الدراسي عاجز عن طرح أفكار متسلسلة، أو أنه يعاني من صعوبة في العرض، وهذه الطريقة تربك الطلبة وتزيد الموضوع تعقيداً.

ثالثاً: وضع القواعد المستنبطة من الشواهد ومن شرحها، وقد يكون عرض هذه القواعد بمثابة شرح مختصر يخرجها عن كونها قاعدة، أو أن يكون هناك قصور في استيعاب القواعد.

رابعاً: أمثلة في الإعراب: أي أمثلة محلولة، وهي غالباً ما تكون بسيطة للغاية لا تشابه التمارين أو الأسئلة في الامتحانات المختلفة.

خامساً: تمرين محلول، لتوضيح بعض القواعد.

سادساً: التمارين.

من هذا يتبين أن طريقة عرض المناهج الدراسية الحالية تجمع بين عدة طرائق أهمها طريقتين هما: الاستنباطية، والقياسية، وكما يأتي:

الأولى: الاستنباطية: وتحقق بعرض نص أدبي، ودراسة الأجزاء المتعلقة بالموضوع وصولاً إلى تكوين المفهوم الكلي عنه، أي الانتقال من الجزئي إلى الكلي، ومن الأمثلة المتعددة إلى القاعدة المرادة⁽¹⁾، أو تبدأ بملاحظة الأمثلة والشواهد المختلفة، ثم استخلاص القاعدة النحوية التي تجمع بينهما⁽²⁾.

الثانية: القياسية، وتسمى بالطريقة الكلية وهي تحالف الطريقة الاستقرائية في التدريس إذ تعتمد على مبدأ الانتقال من الكل إلى الجزء فتعطي القاعدة الأصلية ثم تنتقل إلى الأمثلة، وهي عملية فكرية ينتقل فيها التفكير من الحقائق العامة إلى الحقائق الجزئية أو من القانون إلى الحالات الخاصة، ومن المبادئ إلى النتائج⁽³⁾.

وهذا أسلوب علمي جيد مع أن له محاسنه ومساوئه؛ إلا أن الطرائق الأخرى لا تخلو أيضاً من هذا الأمر، أي المحاسن أو المساوئ، مما يؤشر مسألة مهمة أن أسلوب عرض دروس اللغة العربية ليس هو المشكلة، بل هي المادة العلمية نفسها، وطبيعة عرضها، والمادة المنتقاة لترحها على الطلبة.

وعلى طريق تيسير الدرس النحوي، وتجديد طرائق تدريسه، أنقل تجربة خاصة في تعليمه أو تدريسه تتمثل ملاحظته بما يأتي:

1. تجاوز النصوص والشروحات المذكورة في المناهج الدراسية أو تأجيل عرضها بعد استيعاب الطلبة المسألة النحوية.
2. أن يستعيز المعلم أو المدرس بشواهد جديدة من لغة التخاطب المعتادة، أو من اللغة التي يتخاطب بها الطلبة في حياتهم اليومية، أو أن يشارك الطلبة في ذكر الشواهد المناسبة.
3. يتولى المدرس شرح الدرس النحوي شرحاً مبسطاً، ويفضل أن يتحقق هذا بمساعدة الطلبة، فيشركهم في استنباط القواعد، أو في ذكر مزيد من الأمثلة.
4. إعادة صياغة القواعد المستنبطة بأسلوب سهل مختصر وتلافي الإشكالات أو الخلل

(1) ينظر: طرائق تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية: 85.

(2) ينظر: خصائص العربية وطرائق تدريسها،: 181.

(3) ينظر: المنهج التربوي وطرائق تدريسه: 100-101.

المذكور في المنهج الدراسي، مثل صعوبة لغة القواعد، أو عدم استيعابها للدرس النحوي.

5. طرح تمارين مبسطة تضمن استيعاب الطلبة للقواعد، إذ أن هذه القواعد هي المنطلق الذي ينطلق منه المعلم لتحقيق فهم الطلبة واستيعابهم للدرس النحوي.

6. إملاء هذه القواعد على الطلبة لإمكان الرجوع إليها وحفظها، إذ أن التجربة أثبتت أن أغلب مشاكل الطلبة هي في نسيان القواعد، فلا يذكر الطالب عمل الحروف المشبهة بالفعل مثلاً، أو ما هي هذه الحروف، لذلك تأتي نتائج الطلبة في الامتحانات متدنية؛ لأن المدرسين يركزون على شرح المنهاج الدراسي المعقد أساساً بدلاً من التركيز على أهدافه.

7. إن المناهج الدراسية تابعة للتفريعات والافتراضات التي اشتملت عليها الكتب اللغوية القديمة، ففي درس الاستثناء مثلاً يتيه الطالب بين أحكام الاستثناء، ومعرفة ما وهو واجب منه وجائر، وفي إعرابه فمتمى يرفع المستثنى منه ومتى ينصب، وإن عرف الطالب هذا ظهر خلاف جديد بين المدرستين البصرية والكوفية، ويمكن تيسير هذا باتباع الرأي الأشهر، وذلك بجرد الحالات التي يرفع فيها المستثنى منه، بغض النظر عن الوجوب أو الجواز، فيخلص من هذا إلى الحالات الراجحة التي يرفع فيها المستثنى منه والحالات التي نصب فيها، ويمكن أن يستعين المدرس بجداول لهذا الغرض تيسر بيان الحالات المختلفة⁽¹⁾.

8. إن كثيراً من الخلافات النحوية واللغوية التي تثقل المناهج الدراسية، أو الكتب النحوية يمكن تجاوزها وقصرها على المتخصصين، فالطالب لا يبالي ولا ينتفع من كون أصل الاسم من الوسم أو من السمو، ولا يبالي إن كان أصل قال قول أو غيرها، لذلك كان الواجب التركيز على المبادئ الرئيسية الراجحة والمتبعة.

9. بيان السعة التي تتصف بها العربية وتعدد الوجوه المختلفة مثل الوجوه الإعرابية، وأن الرأي المطروح للدرس هو أحد الآراء لا جميعها، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ

(1) ينظر: شرح التسهيل: 284/2؛ أوضح المسالك: 222/2؛ تمهيد القواعد: 2124/5؛ المقاصد الشافية: 356/3؛ جامع الدروس العربية: 133/3؛ النحو الوافي: 336/2.

العَرِيزِ الرَّحِيمِ ﴿يس: 5﴾ لا يصح أن يقال أن إعراب (تنزيل) هو النصب فقط لا غير، بل هناك وجوهاً إعرابياً وجيهاً ومقبولاً، فلفظة (تَنْزِيلٌ) تقرأ بالرفع والنصب، فمن نصب فعلى المصدر على معنى نَزَّلَ اللهُ ذلك تنزيلاً، ومن رفع فعلى معنى الذي أنزل إليك تنزيلُ العزيز الرحيم⁽¹⁾، وسبب هذا الخلل أن بعض المدرسين يعتقد أن النصب هو الإعراب الوحيد، أو أنه يعتقد أن الرأي الذي تضمنه المنهاج الدراسي هو الرأي الوحيد الصحيح.

10. إن أحد أكبر المشاكل التي تواجه تدريس اللغة العربية وسائر الدروس الأخرى هي كثرة عدد الطلبة في الصف الواحد، وعلى الرغم من أن هذه المشكلة لا تتعلق بالدرس النحوي، إلا أن لها آثاراً سلبية كبيرة، فهي تعرقل عميلة فهم الطلبة للدرس، وتمنع التدريسيين من اتخاذ طريقة مناسبة تتناسب مع أعدادهم الكبيرة لذلك يلجأ كثير من التدريسيين إلى إتباع بعض الطرق التدريسية التي لا تناسب فهم الطلبة واستيعابهم.

11. أهمية التركيز على الواجبات البيتية لتأكيد استيعاب الطلبة للدروس على أن لا يشغل الطلبة بواجبات لا طائل منها ولا فائدة، إذ أن هذه الواجبات تسمح للطلاب أن يختبر قدراته ومدى فهمه.

12. أن يضمّن المدرس في شرحه للدرس النحوي، الدلالات التي تساعد الطلبة على حل التمارين، لكيلا يصطدم الطالب بعدم القدرة على الحل، مما يشكل حاجزاً نفسياً بينه وبين المادة النحوية، ويمكن تلافي هذا العائق بأن يخصص المدرس وقتاً في الدرس اللاحق يحل فيها التمارين ويقابل هذا الحل مع حلول الطلبة لتشخيص سبب الخلل إن وجد ليتمكن تلافيه مستقبلاً.

13. أن يجبر المدرس الطلبة على التحدث باللغة الفصحى، من أجل ضمن تطبيق علمي لدروس اللغة العربية، ولتعزيز الآصرة بين الطلبة وبين اللغة العربية ليعي الطلبة أهمية اللغة العربية، وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية، وأن استخدامها ليس محصوراً بحل التمارين المدرسية.

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 278/4.

14. ملاحظة الفروقات الفردية بين الطلبة، ولعل هذا السبب هو أهم ما يميز طرائق التدريس المعاصرة عن طرائق التدريس القدية التي كانت تحقق نجاحاً كبيراً، فحلقات العلم القديمة كانت محدودة العدد، تتيح للمعلم أن يراعي الفروقات الفردية، فالطلبة يتفاوتون في قوة ذاكرتهم، وذكائهم، وميولهم، ودوافعهم، وتنشئتهم الأسرية... الخ، الأمر الذي يحتم على المدرس أو المدرسة أن يراعي هذه الفوارق وذلك بتنويع طرائق التدريس وعدم الاقتصار على طريقة واحدة وتنويع الأمثلة لكي يكون فهم الطالب للمادة العلمية جيداً.
15. إن قواعد اللغة العربية وكثرة التمارين وتنوع الدروس المرتبطة باللغة لا تتناسب مع الوقت المخصص لها، لذلك لا بد من استغلال الوقت بشكل صحيح، وعدم بعثرة الجهود أو الوقت في جوانب فرعية.
16. ترغيب الطلبة باللغة العربية، بأن تكون شخصية المدرس شخصية محببة للطلبة، إذ أن نفرة الطلبة من المدرس ستكون عاملاً مضافاً على نفرة الطلبة من المدرس اللغوي.
17. على المدرس تنويع طريقته في التدريس إن وجد أن الطريقة التقليدية التي يتبعها لا تحقق الأغراض المرجوة، فطرائق التدريس التقليدية التي تعتمد الحفظ والتلقين الآلي وإلقاء معلومات غير مناسبة لفهم الطلبة ستكون مانعاً من حب المادة أو التفاعل الإيجابي معها.
18. ملاحظة التفاوت الواقع في المناهج الدراسية في حجم التمارين المخصصة للدروس النحوية، فبعض الدروس تعاني من قلة التمارين بخلاف دروس أخرى، وليس هناك سبب موجب أو مقنع وراء ذلك، وهذا يشعر الطلبة بأن التمارين القليلة دليل أو مؤشر على عدم أهمية الدرس، لذلك يقع على المدرس مهمة تحقيق الموازنة في هذا الجانب.
19. إن إهمال المدرسين لواجبتهم في حل التمارين أو توضيح الدروس تلجأ الطلبة إلى الاعتماد على المختصرات والملخصات والحلول الجاهزة، التي تزيد من صعوبة عدم فهم الدرس النحوي، وهذا يقتضي التركيز على حل التمارين وعدها من المسائل المهمة في التدريس.

وبهذه المقترحات يمكن تذليل بعض صعوبات المادة العلمية التي توصف غالباً بعدم
ملاءمتها لمستويات الطلبة.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج والتوصيات بما يأتي:

أولاً: النتائج:

1. علاقة قائمة بين التجديد والتيسير، فإصلاح الدرس النحوي، وإقامته على أسس جديدة هو الخطوة الأولى على طريق التيسير.
2. إن أركان الدراسة في أي مرحلة دراسية هي: المناهج الدراسية، وطرائق التدريس، ومستويات الطلبة، وقد أثبت البحث أن المناهج الدراسية هي السبب الأهم في تراجع مستويات الطلبة.
3. إن المدرس أو المعلم يمكنه أن يسهم بإمكاناته الذاتية في تيسير عسر الدرس النحوي، وتذليل ما يعترضه من صعوبات.
4. إن الجهد المأمول من المدرس تعترضه صعوبات كثيرة، إلا أنها ليست بمستحيلة، ويمكن العمل بها في ضوء مبدأ العمل بالممكن.
5. إن الرغبة في تطوير المناهج الدراسية أمل يبدو عسير التحقيق في ضوء المعطيات الحالية، وهذا يترتب على المدرس مهمة الاعتماد على إمكاناته الذاتية من أجل تطوير الدرس النحوي وتحديده.

1. إن خلاصة التوصيات تتمثل في أن يتدارك المدرس الخلل الكائن في المناهج الدراسية، وتجاوز النصوص والشروحات المذكورة في المناهج الدراسية أو تأجيل عرضها بعد استيعاب الطلبة المسألة النحوية.
2. يركز المدرس على أمرين مهمين: القواعد النحوية المستخلصة، والمشاركة في حل التمارين داخل الصف الدراسي.
3. تجاوز الخلافات النحوي والتفريعات المتشعبة والتركيز على النتائج المهمة التي تنفع الطالب في الدرس النحوي.
4. التركيز على الواجبات البيتية لتأكيد استيعاب الطلبة للدروس، وأن أن يجبر المدرس الطلبة على التحدث باللغة الفصحى.

المصادر والمراجع

1. أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود الدليمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م.
2. أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود نجم الدليمي، وطه علي حسين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.
3. استراتيجيات حديثة في طرائق تدريس العلوم، صبحي حمدان أبو جلاله، مكتبة الفلاح، الكويت، 1999م.
4. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 1394هـ - 1974م.
5. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري المعروف بناظر الجيش (ت778هـ)، تحقيق الدكتور علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1428هـ.
6. جامع الدروس العربية، مصطفى محمد سليم الغلاييني (ت1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط28، 1414هـ - 1993م.

7. جهود الدكتور الجوارى في تجديد النحو وتيسيره، د. نعمة رحيم العزاوي، مجلة الضاد، ج2، 1408هـ - 1989م.
8. خصائص العربية وطرائق تدريسها، نايف محمود معروف، دار النفائس، بيروت، 1985م.
9. الرد على النحاة، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللخمي القرطبي (ت592هـ)، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، 1399هـ - 1979م.
10. شرح التسهيل، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر، 1427هـ - 2006م.
11. طرائق تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، شعيب حبيب، دار المحجة البيضاء، الكويت، 2008م.
12. طرائق تدريس اللغة العربية، جمال مصطفى العيسوي وآخرون، دار الكتاب الجامعي، السعودية، 2005م.
13. فن التدريس للغة العربية والتربية الدينية، صالح سمك، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1979م.
14. في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995م.
15. في نقد النحو العربي، الدكتور صابر بكر أبو السعود، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد 1988م.
16. كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، بغداد، ط7، 1438هـ - 2017م.
17. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311هـ)، تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ - 1988م.
18. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي (ت790هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البناء، عبد المجيد قطامش، وعياد بن عيد الثبيتي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428هـ - 2007م.

19. المنهج التربوي وطرائق تدريسه رؤية إسلامية معاصرة، رياض عارف الجبان، بيت الحكمة، مطبعة الأهرام، دمشق، ط2، 2003م.
20. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، عباس حسن (ت1398هـ)، دار المعارف، مصر، ط5، بلا تاريخ.